مجموعة شعرية جديدة

إطلالة من شرفة أبوظبي

تأليف

الدكتور/ الزين عباس عمارة

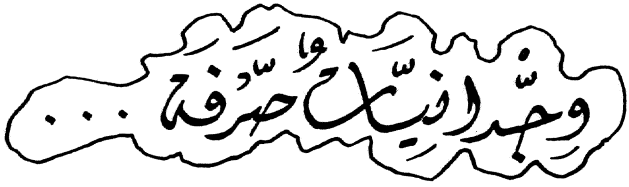

١- آلاء
٢- آيات
٣- تهنئة قلبية
٤- آهات ... ونفثات
٥- بطاقة تهنئة
٦- الوعد الحق
٧- وداع الروح

الإهداء

إلى حفيدتيَّ ...

"آلاء" ... "وآيات" ...

الشَّمعتين ... اللَّتين أضاءتا ...

ظلمة الدَّرب ...

في ليل الغربة الطويل ...

د./ الزّين عبّاس عمارة

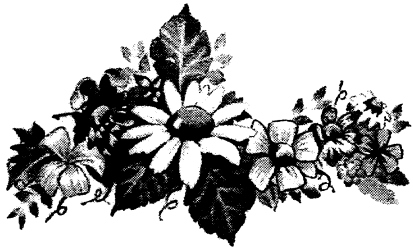

مقدمة

سألني أحد الأصدقاء القدامى: لماذا هجرت الشعر؟!

فقلت له: لقد هجرني الشعر... وهذه حقيقة... فالشعر موهبة تولد... وليس هواية تصنع... ولكن الموهبة المولودة تحتاج إلى رعاية مستمرة وعناية تبلغ مكانة الصنعة.. فلذلك نجد أن أجمل الشعر ما جمع بين الموهبة والصنعة... ويظل الفارق واضحاً بين الموهبة والصنعة...

لقد شغلتني ظروف الحياة المهنية عن توفير شروط العناية المستمرة لمواصلة الهواية التي ينبغي أن تصل مرحلة الإحتراف إذا أردت أن أكتب شعراً يعبر عن طموحي ويعكس ذاتي ودون ذلك يبقى السير في هذا الإتجاه مجافاة للواقع ونوعاً من المكابرة.

وهنا قضية أخرى لقد كنت في مطلع حياتي الأدبية أتصور وربما أكون على صواب - إن الطب النفسي أقرب بوابات الدخول إلى عالم الشعر... حيث يعني الإثنان بمعاناة النفس البشرية... ولكن يبدو

أن السنوات الأخيرة أثبتت أن الطب النفسي لم يعد فناً شاعرياً فقط وإنما أصبح علماً يعنى بفسيولوجيا النفس والهندسة الوراثية ... ومثلما كنا نتغنى بوجه "القمر" وأشعته الذهبية واكتشفنا أن به صخوراً ...

وتضاريس ودهاليز مظلمة ... فلم تتغير نظرتنا له ... ولكن تغير إحساسنا به..

فاصبح سعيي بين تطوير الموهبة وتجويد المهنة خطين متوازيين لا يلتقيان فآثرت أن يقنع السابقون بما كتبت في الماضي حتى أقنع اللاحقين بما أقوم به في الحاضر في مجال مهنتي ... وقد أصبحت للمهنة قدر الفرد في عالمنا المعاصر ولا مجال للإزدواجية في أي شيء ...

فالفشل لا يولد إلا المزيد من مثيله ... ومما دفع بي أيضاً بعيداً عن شطآن الشعر وبحوره الواسعة موجة التحرر من الشعر حتى أصبح نثراً.. وتلاشت القافية والموسيقى ... والبيت والبحر والصدر ... والتفعيلة.. حتى خلت صفحاتنا الأدبية من كنوز الشعر ...

وقد نأت بي الظروف النفسية العامة عن معاناة التجربة الشعرية

واكتفيت بالمعاناة الشعبية في واقعنا المعاصر ... إن الشعر في أبسط صوره فعل ورد فعل ... فعندما يغيب الفعل ... أو يضعف ... أو يصاب بالشلل ... يكون رد الفعل صورة معبرة عنه ... فما عاد في عالمنا المعاصر ... وجود حقيقي لفعل مؤثر يتطلب الإستجابة ... فصرنا أمة بلا فعل .. وجماعة بلا إرادة ... وفي الحديث: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت" فآثرت الصمت ... وكان الشعر أحد وسائل التعبير عندي.

وقد أدركت وأنا في هذه المرحلة من العمر ... إنني قدمت في ست مجموعات شعرية سابقة لوناً سياسياً متنوعاً ضد الكبت والقهر وكنت أشبه بدون "كيشوت" الذي يحارب طواحين الهواء ... وأعطيت صورة المتمرد الغاضب ... المحبط ... بصورة تزيد عن معيار المجتمع لردود الفعل المشابهة عند غيري من الشعراء وعندما نظرت في مرآة وجهي في مجموعاتي السابقة

رأيتها تفتقر إلى "الوجدانيات الصرفة"... ولا أقصد الغزليات... ولكني أقصد الأخوانيات والاجتماعيات التي تعكس جوانب أخرى من الحياة التي يعيشها الإنسان فآثرت أن أنكفئ على همومي بعد أن جرجرت أقدامي من أوحال الهم العام الذي مازال يلاحقني وآثرت أن أكتب بعض القصائد الذاتية الوجدانية التي تعكس تعاملي مع المجتمع دون الصعود على المنبر السياسي الذي تميزت به قصائدي السابقة. خاصة ولم يعد لدينا منبر... ولا عندنا سياسة... وأقدارنا في مهب الرياح.

وقد يدرك القارئ المتتبع لسيرتي الشعرية إنني قد نوهت في كتابات سابقة عن إصدار مجموعة شعرية بأسم "المرآة المهشمة" وهي إمتداد للنهج القديم... وعندما وجدت أن واقعنا أصبح أسوأ حالاً من المرآة المهشمة التي يمكن تجميعها... وتلصيقها... آثرت أن أتجاوز هذه المأساة... بنشر هذه المجموعة حتى يأتي الزمن الذي يمكنني تجميع حطام المرآة المهشمة.

هذه المجموعة تمثل بعض الجوانب الخاصة في حياتي والعامة في نظر الآخرين ... زاوية التأثير والتأثر ... والتعامل والتفاعل على كل المستويات وأكثر من هذا أنها إطلالة من شرفة أبوظبي ... المدينة المنتجع الذي قضيت فيها خريف العمر وحققت فيها أكثر الإنجازات ... وكبر أبنائي ... وشب أحفادي ... فصارت معشوقتي الأخيرة بعد عشقي الأول أسرتي وأطفالي .

ورأيت وأنا في المنعطفات الأخيرة من رحلة العمر الطويل أن أطل من شرفتها لأرى العالم ويراني الآخرون وهذه مجرد إطلالة من الشرفة وليست سياحة في الوطن ... أقدم منها باقة زهور تكريماً للذين عمروني بكل معاني الحب والتقدير والإمتنان في القول ... والفعل ... ولسان حالي يقول مع المتنبي :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

المؤلف

بطاقات شكر ...

١- بطاقة شكر من الجالية السودانية .

٢- زايد - رائد المصالحة العربية .

٣- العقد والعهد - بطاقة شكر إلى المجلس التنفيذي بإمارة أبوظبي .

٤- الأصيل

٥- بطاقة شكر من أسرة مستشفى الطب النفسي الجديد .

٦- باقة ورد من وزارة الصحة .

بطاقة شكر من الجالية السودانية

بورك ت يا أحمد الحكام ميزانا
وألزم الخلق معروفاً وإحسانا
وأصدق الناس في قول وفي فعل
فاضت مآثره عدّاً وحسبانا
الفضل أصبح بين يديك مسبحة
حباتها عبقت طيباً وريحانا
جادت سحاباتك الزرقاء وانهمرت
فوق البطاح وفي الوديان فيضانا
فالجود دونك تعريف بصاحبه
والجود عندك بذل النفس قربانا

---

* إلى صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة ..... من الجالية السودانية...

والمال عندك لا تغني خزائنه
إلا إذا جعل الإنسان إنسانا
أنفقت عمرك بذلاً لا حدود له
ماذا تركت لغيرك أينما كانا
أسعود "زايد" لما جئت ملتحفاً
ثوب الطهارة كي تزداد برهانا
شمساً تضيء ظلام الجهل مشرقة
زادت حياتهم نوراً وعمرانا
فازوا وسعبل إسعاداً بفائده
والتف حولك لوبة وفرسانا

---

* أعيد نشر هذه القصيدة في الذكرى العشرين للاحتفال بافتتاح المركز الثقافي السوداني بأبوظبي المقام على قطعة الأرض التي تبرع بها صاحب السمو رئيس الدولة الى أبناء الجالية السودانية وقد حضر الافتتاح المغفور له

قد ذاع صيتك في الدنيا بأجمعها
وأشقت الارض أفئدة وآذانا
من ذا يصدق أن الأرض قد زحمت
والجدب أصبح أشجاراً وبستانا
والناس من نعم الدنيا قد اكتفوا
معنى الحياة وكان الأمس نسيانا
يتضرعون إلى المولى .. وفي ثقة
هرعوا إليك : كفى جوعاً وحرمانا
يتسابقون إليك وأنت الغيث تعظمهم
هبة السماء زرافاتٍ ووحدانا

سمو الشيخ حمدان بن محمد آل نهيان رئيس مجلس الوزراء بدولة الامارات آنذاك والمغفور له معالي السيد الرشيد الطاهر رئيس مجلس الوزراء بحكومة السودان.

أشعلت من حرب البترول معركة
ما زال موقعها الهبا وخيرانا
ومدت كفك تعطي دونما حدد
عبر الحدود وخطوط النفط تشريانا
ورفعت من سقطوا وسندت من صمدوا
وجمعت شمل شتات القوم حيرانا
ما جاء شعبا ولم تحسن ضيافته
إلا وعاد قرير العين فرحانا
يا أكرم الناس ليست من طبيعتنا
مدح الرجال هوى زورا وبهتانا
ولا نصفق إلا من جوانحنا
لما تفيض شغاف القلب أشجانا

والأدق طول النصر في فرح
نخفي به طمعاً أو نبتغي شأفا
لكن مروءة أهل الفضل دفعتنا
دفعاً لنسجد للتكريم عرفانا
يا حاتم العرب المشهور سيرته
لو جاء بعدك ما كافت ولا كانا
طوقت عنق بني السودان قاطبة
أسرى جميلك طول العمر إحسانا
لما منحتهم دار التجمعهم
يا جامع الشمل بين الناس إخوانا

الدّار دارك والأهلون بها
جعلوا من الرّكن تذكارا وميدانا
ستظلّ قبلتهم في كلّ أمسية
وظلّ إسمك إشعاعا وعنوانا
آلفت كلّ شعوب الأرض في بلدٍ
مزغم الدّابين أشكالا وألوانا
وقطعت شوطك سبّاقا لموعده
وسبقت عصرك أجيالا وأزمانا
إنا محيّوك ما طابت مجالسنا
في ساحة الدّار وانطلقت صبايانا
إنا محيّوك ما بقيت سواعدنا
تبني وترفع صرح المجد بنيانا

فنحن بعض ضلوع الصدر في رجلٍ
قد حمل كلّ هموم الناس جذلانا

قد ضمّ كلّ سيئات الناس في بلدٍ
واستبدل المال عند الله غفرانا

هذا الزمان زمانٌ لا شبيه له
أمّا زمانك فات الدهر أزمانا

مالي ثناءٌ قد أرى مثيله
مهما قطفت من الأشعار أوزانا

اليوم أصبح للسودان توأمه
ابن الخليج سعى لأخيه خسرانا

وغداً أعود إلى السودان يدفني
شوقاً إليه... وأترك خلفي سودانا

لولاك ما بزغت كالشمس قامتُه
وما بنينا لها سوراً وأركانا
وما سعينا لها مجداً وفي وطني
مليون ميل تقاسمناها أوطانا
هذي يدي لسمو الشيخ أرفعها
بيضاء تحمل إكليلاً وتيجانا
من إخوةٍ توجوا أبا تراحمي مودتهم
وتصون غربتهم أهلاً وإخوانا

الجالية السودانية
أكتوبر ١٩٧٦ أبوظبي

زايد ... رائد المصالحة العربية

بُورِكتَ يا زايدَ الخيراتِ والنِّعَمِ
يا رائدَ الحقِّ في الأقوالِ والحِكَمِ
يا زارعَ الودِّ في أعماقِ أمتِّهِ
يا حاصدَ الحبِّ في عزٍّ وفي شممِ
يا ساقيَ الأرضِ غيثاً من سماحتهِ
هطلتَ سحائبُهُ ضوءاً على الظلمِ
يا صانعَ المجدِ تتجلّى فضائلُهُ
وقتَ الشدائدِ عند تقاعسِ الهممِ
روحُ الأبوّةِ من أعلى شمائلِهِ
صفحُ التسامحِ خُلقُ المسالمِ الشهمِ

---

* نظمت هذه القصيدة بمناسبة إنعقاد قمة مجلس التعاون الخليجي في أبوظبي بعد اللقاء الصحفي الذي عقده صاحب السمو رئيس الدولة حفظه الله حول المصالحة العربية.

يا ليتَ شعري قد فاقتْ مناقبُه
وصفي وأعجزني التعبيرُ بالقلمِ
عشرون عاماً حوالي في مسيرته
قبساً من النور يحكي روعة الحلمِ
يستقطبُ العربَ الأحرارَ قاطبةً
بعد التشرذمِ والتفريطِ في القيمِ
ينحى إلى العالمِ العربيِّ محنتَه
من شدّة الضعفِ.. كالمتهالكِ الهرمِ
هانت مكانته.. ضاعت كرامته
صغرُ الكبيرِ وبعدُ الأصغرِ القزمِ

---

* في لقاء صحفي تاريخي في بث مباشر التقى سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة بكوكبة من الصحفيين العرب حول المصالحة العربية وكان الوضع كالقمقم...والطريق كالدهليز المظلم...وهزت كلماته أركان الوطن العربي

فاز العداوة جذوة فتنة فتحت
كل الجراح .. وشرخت كل سلتم
فتكت بوحدتنا الكبرى وما تركت
غير الحرائق بين خراب الذمم
والمسلمون اشتاتٌ في مواقفهم
لا يجمعون على رأي ولا فهم
يتحاربون ويقتلون معصية
حول الصغائر بين الأنقع الحرم
في ساحة الموت والأحداث دائرة
والحرب ما بين مقروم ومنهزم

كالزلزال وبين سامع لا يصدق ومبصر لا يرى وحائر لا يستوعب دوّت اجابات رئيس الدولة تزلزل كل الواجهات وتكشف كل الثوابت والمتغيرات.

يستقبل الخطب أهل الدار شرذمة

كالمستجير من الرمضاء بالحمم

تسعى إلى الموت مختصراً مسيرتها

مسلوبة الحس يشكو علة الصمم

أبصرت حولك قتلى ما أسى على قضم

أمسى ضحية هذا العالم النهم

وقصرت خلفك تستقصي ظلائعنا

فوجدت موقعنا في آخر الأمم

قلت الحقيقة صاعقة وحارقة

كالنار يشفي موضع الألم

قروي قطعنا.. ترضي بجمعنا

وتعيد صحوتنا من غفوة الندم

ماذا يعيب مصالحة الكريم إذا
دعت الصديق إلى الإحسان بالكرم
غرس السماحة في وجدان إخوته
شيمُ الرجال ذوي الأخلاق والشيم
فضل التسامح يبقى عفو مقتدر
ليطهر النفس من إثم ومن جرم
يا صاحب الفضل يا هادي مسيرته
تسعى إلى السلم من بوابة الكرم
يا زاهد الخير يكفي صوت أمتنا
لبّت نداءك بالتهليل والقسم
لولا التسامح ما ارتفعت بيارقنا
في قمة المجد.. يا أعلى من القمم

العقدُ... والعهدُ

عليكَ سلامُ اللهِ يُعطي فيغدقُ
وغرسُكَ في أرضِ الإمارةِ مُورقُ
وحُبُّكَ في وجدانِ شعبٍ دافقٌ
ونبضُكَ في أعماقِ قلبهِ خافقُ
جعلتَ من الصحراءِ أرقى مدينةٍ
تعذّرَ فيها الوصفُ.. بمْ تتنسّقُ
أسوتَ قُرابَ الأرضِ خضرةَ سُندُسٍ
وفاضَ نميرُ عيونِها يترقرقُ
وفاحَ أريجُ النخلِ في طُرقاتِها
وذاعَ عبيرُ الزهرِ منها يعبقُ

* نظمت هذه القصيدة في يوم صدور القرار السامي من المجلس التنفيذي الموقر بامارة أبوظبي بمنح عقود خاصة لبعض الأطباء الذين عملوا سنوات طويلة وقدموا خدمات متميزة وكانت لفتة كريمة ولدت رغبة عفوية جماعية في كتابة برقية

وشق تلال الرمل أجمل شارع
وبضعة أنفاق وجسر معلق
ومائة مزرعة تظلل واحة
تفيض جمالا بالندى يتدفق
فجاء قرار العقد برا ورحمة
والفتة تكريم تعين وترفق
أقول باسم الشاكرين ضراعة
وأسعدهم مثل القرار الموفق
نسوق إليك الشكر أغلى تحية
تعبر عما في الجوارح ينطق

عاجلة لتوثيق هذه المكرمة وتسجيل هذا الموقف الخالد للمجلس الموقر بين المحاربين القدامى.

رفعت ظلامات الصحاب ثقيلة
تآكل عظم الظهر والساق مرهق
وهزنا منك البذل والفضل والندى
وأنت كريم في عطائك تغدق
أسائل نفسي كيف كنا وما بدا
طوال سنين الصبر من كان يشفق
فكابد مسخف العيش تدمي قلوبنا
يزيد مع الأيام ضيقا فيخنق
وأصغرنا بلغ الخمسين عاما مخافة
على النذر الباقي وقد كاد يزهق

تحقّق حلمٌ كان وهماً معلّقاً
على حائطِ السوّاتِ لا يتسلّقُ
وما آنت أحسبُ سيصبحُ واقعاً
فيبصرُ نوراً أو تحوسُه تُشرِقُ
فأخرجنا من ظلمةِ اليأسِ رحمةً
وأنقذ مركبنا الذي كاد يغرقُ
رفعتَ معاناةً تجلّتْ مريرةً
كحيرةِ لغزٍ غامضٍ لا يُصدّقُ
نزلتُ من البرجِ المعلّقِ شفقةً
تكادُ بها الجدرانُ تهوي وتُطبقُ

لا أسكن في "الياسات" فليلا أضيقُ
يضمني منتجعٌ جميلٌ منسقُ
أعيشُ بقايا العمرِ... دنيا سعيدةً
وربك بالأخرى أحنُّ وأرفقُ
عليك سلامُ اللهِ والشكرُ نعمةٌ
تزيدُ سنينَ العمرِ... والحيُّ يرزقُ

★ ★ ★

• ' الياسات' مجمع سكني يضم فلل سكنية راقية في حي المشرف انتقلت اليه بعد صدور القرار.

الأصيل

عهدتك فذاً ما لديك مثيلُ
وصنوك في هذا الزمانِ قليلُ
عرفتك شهماً تستجيرُ بخلةٍ
قوافلُ تيهٍ ما لديها دليلُ
رأيتُك تجلسُ بينَ الصغارِ تواضعاً
وتنهضُ في وسطِ الكبارِ تجولُ
وإسمكَ أضحى سيرةً منقوشةً
بأحرفِ نورٍ لتبها التأصيلُ
عاصرتَ "زايدَ" ضوءَ نجمٍ ساطعٍ
من ثاقبِ الرأي يعتريه أفولُ

---

* نظمت هذه القصيدة بعد لقاء ودي مع الأخ الكريم..رجل الدولة...وصديق الجميع معالي الاستاذ أحمد خليفة السويدي المستشار الشخصي لرئيس الدولة أحد أكبر معالم الخليج العربي...وأبرز الوجوه المشرقة في سماء دولة الامارات.

وبقيتَ مدرسةً شعارُها نابعٌ
من فكرِ "زايدَ" منهجٌ وأصولُ
وبنيتَ أحياءً وصرتَ منارةً
ينتقلُ جيلٌ ثم يقبلُ جيلُ
آلفتَ كلَّ الناسِ حرتَ معلماً
وشرحتَ سرَّ أمالهِ تحليلُ
أسموكَ "أحمدَ" فاصطفاكَ زعامةً
تحلى بإسمهِ قدرُكَ النبيلُ
قد صرتَ خيرَ ممثلٍ متحدثٍ
لو غابَ صوتٌ ما لديهِ بديلُ
يومَ التقينا في رحابكَ مرةً
ساءلتُ نفسي ما عساي أقولُ

قد كنت عذباً في الحديث مجاملاً
لو يعجز الحالي إليك سبيلُ

قسماً بعمري ما مدحتك كاذباً
مهما يلون الوصف والتأويلُ

فالمدح في حق الرجال أمانة
ولدي مثالك غاية وأصولُ

حلو الطباع فريد عصرك مفردٌ
متفردٌ ... متميزٌ وأصيلُ

شهم سليل المجد بحرك واسع
شطآنه تمتد ثم تطولُ

يتسع صدرك في نقاء سريرة
ويزين القول الجميل ... جميلُ

وبقيتَ في قاموسِ شعري لوحةً
منقوشةً واطارُها مصقولُ
تبقى بذاكرةِ الكريمِ إضاءةً
وينبعثُ من إشعاعِها الترتيلُ
فإذا انجحتُ فذاكَ غايةُ مقصدي
وإذا عجزتُ فما أمامي سبيلُ

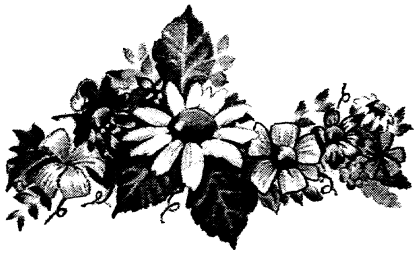

بطاقة شكر وتقدير

من أسرة مستشفى الطب النفسي الجديد/أبو ظبي

رسمتك في قلبي وفي وجداني
قصيدة شعر في أعمق كياني
سكبتك من قلمي عصارة فكرة
قد أعجب أخيلتي لطيف أماني
نسجتك حالماً في منامي وصحوتي
جمعت نسيج العلم والإيمان
حملتك همّاً في فؤادي وأضلعي
فتسكن وتشغف فوق كل مكان

---

* مهداة الى: صاحب السمو الشيخ/زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة: رجل القرار، سمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان ولي العهد رئيس المجلس التنفيذي: صاحب الفكرة، سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان نائب رئيس الوزراء

وهبتك من عمري سنيناً طويلة
وما زلت صباً في هواك أغاني
رعيتك مثل الطفل في حضن أمه
سقيتك من حبي وأوفى حناني
رأيتك تنمو خطوة بعد خطوة
لومضة نور في ظلام دخان
سطعت شعاعاً في علو منارة
أثرت في الفن والعمران
لله درك يا خليفة فلتعش
قبساً تلألأ في رباك الأوطان

رئيس دائرة الأشغال: راعي المشروع، أصحاب المعالي أعضاء المجلس التنفيذي - امارة أبوظبي: حداة الركب، السادة الأخوة والزملاء في دائرة الأشغال العامة ووزارة الصحة: الجنود المجهولين في "معركة بناء الصرح الحضاري الكبير"

رعاك عين الله خير "خليفة"
وتصون "زايد".. أولاً فالثاني
بسط الأيادي برة وخفية
بالأهل بالجيران بالإخوان
وكسا الصحاري في الإمارة حلة
مخضرة من فضة الوديان
رجل القرار الصعب سباق الخطى
سبق الزمان على مدى الأزمان
لما تأزمت الأمور وخففت
أرقامنا في الكيل والميزان
عالجت محنته بنظرة ثاقب
في "مجلس*" يسمو بكل معان

* اشارة الى المجلس التنفيذي الموقر في امارة أبوظبي

رفع القرار إلى القيادة فانقضى

لما تعهده "أبو سلطان"

فأمده بالمال مكرمة الذي

وهب الحياة لخدمة الإنسان

قد جعل من حلم الضياع حقيقة

من بعد مأساة وفوت أوان

واستلهم التصميم بعد هزيمة

وأفاض روح العزم بعد هوان

رجل المروءة والشهامة والندى

يلقى مفخرة ويحسر بيان

هذا الجمع سوف يبقى معلماً

تحكي حضارته صنوف معاني

سيكون أروع صفحة علمية
في سيرة التاريخ في الخالجان
سيظل في قلب المدينة قبلة
يأتي إليها القاصي قبل الداني
ليكون محراب العبادة والتقى
وخلاصنا من محنة "الإدمان"
يلتمس فيه القاومون رعاية
تشفي عليل العقل والأبدان
تمحو أساطير القرون خرافة
وتبيدات وهم من هوى الشيطان
فيسود أهل الفكر فيها دهاته
ويضيء نور العلم كهف الجان

وَمضى للطب الحديث مشاعلاً
مشتعلة من مشعل القرآن
بورك يا سلطان قلباً ساهراً
الآن.. قبل الآن.. بعد الآن
ما مرّ يوم لم تكن متواجداً
في موقع التشييد والبنيان
ترعى البناء وتستحثه في الخطى
وتجول في المبنى بعين عيان
حتى تجلى لوحة فنية
ذهبية الأشكال والألوان
ماذا أقول وما تركت بخاطري
معنى يعبّر عنه صدق لساني

أخرتُ تسجيلَ الحديثِ قصيدةً
تخلي عن الميدانِ والفرسانِ
وإذا رحلتُ فسوفَ تبقى قصّتي
يحكيها بينَ سطورِها عنواني

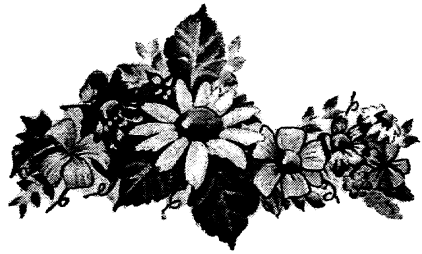

باقة ورد من وزارة الصحة

وفاؤك للايجازيه وفاء
ومثلك للايجازيه الثناء
عرفتك في المحافل ربع قرن
فلم ينقص عزيمتك ابتلاء
فبدءاً بالطفولة في البوادي
ورفع البدو يأمرها السخاء
ورفقاً بالكهولة في المشافي
لها في لفك الحاني دواء
وحباً للأرامل واليتامى
لها من فيض رحمتك اكتفاء

---

* تهنئة قلبية... ومشاركة وجدانية في عيد تكريم سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك حرم رئيس الدولة مهداة من معالي وزير الصحة والسادة الوكلاء وكبار المسئولين والعاملين.

وقافلة المعاقين الحيارى
لها في ضوء تلك الذاوي حداءُ
وأعداءُ المسنين القدامى
لها حقُّ الرعاية والنماءُ
وتفضيلُ الوزارة خيرَ أمٍّ
تدفق من أياديها الرخاءُ
وتولي صحة المرضى حناناً
تحيطُ به العنايةُ والشفاءُ
وقلبُ المستشفيات يفيضُ نبضاً
تجددُ مل رئتيه الهواءُ
فما ضنت يداكِ بلمِّ شملٍ
ولا خاب التمنّي والرجاءُ

وبين الصاعدات إلى المعالي
بنات الجامعات سرى النداء
تجمعت النساء بكل أرض
يضم لفيف صفوتها الفناء
وتجمعهن تحت قباب دور
وكل الدار رحبات بها سواء
ومجتمع ومنتجع وركن
ومضمار وسبق واحتفاء
إذا بزغ الصباح بدأن درساً
وأذكاراً إذا حل المساء

وعند الصّيف تتجلّى نشاطاً
ويتوالى إذا اقترب الشّتاء
يُضيء عقولهن صنوفُ علمٍ
تغلغل في معانيه الحياء
فذكرك في البلاد منار فخرٍ
فلا اختلف الرجال ولا النساء
واسمك في الخليج يشعّ نوراً
سماءً للأيطا ولها سماء
أضاءت شعلةً في كلّ بيتٍ
توهّج في نواصيه الضّياء

وشأنُ الخيراتِ بناءُ جميلٍ

وقدرُ الخيرينَ لكلِّ الدُّعاءُ

وفضلُكِ قد تجاوزَ كلَّ فضلٍ

لأنَّ اللهَ فضَّلَ مَنْ يشاءُ

فصاحلةُ "زايدُ" العلاقُ أمًّا

يُزينُ ضياءَها الغرُّ اقتداءُ

وقائدةً ورائدةً وفكرًا

بكلِّ فضيلةٍ فيكِ انتماءُ

مثالاً يُحتذى في كلِّ أمٍّ

لها في قلبِ أمتِّها والاءُ

وملحمةً من القدرِ العُلَيِّ

عطاءً للأيادي فيهِ عطاءُ

فما الكريم إلا مكرمات
لها بدء بفضلك وانتهاء

عن وزارة الصحة

الدكتور / الزين عباس عمارة

آيات*

إني وهبتك أجمل الكلمات
يا زينة الفتيات... يا آياتي
إني رسمتك لوحة شعرية
في روعة الأوصاف.. يا مولاتي
قد كنت في مصر الشقيقة عندما
زفوا إليّ قدوم أحلى بناتي
قد كدت من فرحي أطير فراشة
وترف أجنحتي على كلماتي
فسكبت شوقي في بحار قصيدة
مسكوبة الأوزان والأبيات

---

* آيات: هي حفيدتي الثانية لابني الدكتور نادر الزين عمارة والتي أهدي لها هذا الديوان يوم ميلادها وكنت في القاهرة في مؤتمر علمي وولدت في مدينة أبوظبي.

المؤلف في سطور

- من مواليد مدينة عطبرة بالسودان .
- تلقى تعليمه الجامعي بكلية الطب/ جامعة الخرطوم .
- تلقى دراساته العليا في بريطانيا .
- نال دبلوم الطب النفسي من جامعة لندن .
- حصل على زمالة كلية الأطباء النفسانيين الملكية/ بريطانيا .
- عمل أخصائياً للطب النفسي ببريطانيا والسودان والبحرين .
- عمل إستشاري ورئيس قسم الطب النفسي/ مستشفى الجزيرة والمركزي
- يعمل حالياً إستشاري ومدير مستشفى الطب النفسي الجديد/ أبوظبي

صدرت له المجموعات الشعرية التالية

- الضياء والحريق
- مع رياح العودة
- مايو والأطفال
- قصائد من بريطانيا

✿ نقوش على البحر ✿ أشباح المدينة

✿ المجموعة الشعرية الكاملة (المجلد الأول)

صدرت المطبوعات التالية

✿ مدخل الى الطب النفسي

✿ أضواء على النفس البشرية

✿ مقالات مختارة بين الطب والأدب

✿ حول سيكولوجية رعاية الطفل

✿ محاضرات في أساسيات الطب النفسي - باللغة الانجليزية

يصدر تحت الطبع

✿ المرآة المهشمة (مجموعة شعرية)

✿ المجموعة الشعرية الكاملة (المجلد الثاني)

طبع هذا الكتاب
بمطبعة « الهدف للطباعة والنشر »
أبوظبي ـ الإمارات العربية المتحدة
هاتف : ٧٤٣٦٤٣ ـ ص.ب : ٤٥٧٥٩

الطبعة الأولى

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

إذن طباعة رقم ١٦/١/٩٤٨٧ ـ بتاريخ ٢٠/١١/١٩٩٧

تهنئة قلبية

هنيئاً لك التشريف تعلو وتسمق
وأنت به أولى وأحرى وأخلق
هنيئاً لك المجد الذي قد بلغته
يصوّقه الشرف الرفيع الموثق
ومثلك يأتيه الوسام شهادةً
فترفعه شأناً عليّاً فيسبق
تظل محفوظاً خالداً في قلوبنا
تحرّك روح العشق فينا فنعشق
أحبك كل الناس من كل ملّة
يردّد ذكراك في الركبان صوتاً مصدّق

---

* نظمت هذه القصيدة تهنئة بترقية العقيد علي محمد الشامسي الى رتبة عميد - مدير مكتب معالي وزير الداخلية - أبوظبي.

مجموعة شعرية حديثة

إطلالة من شرفة أبوظبي

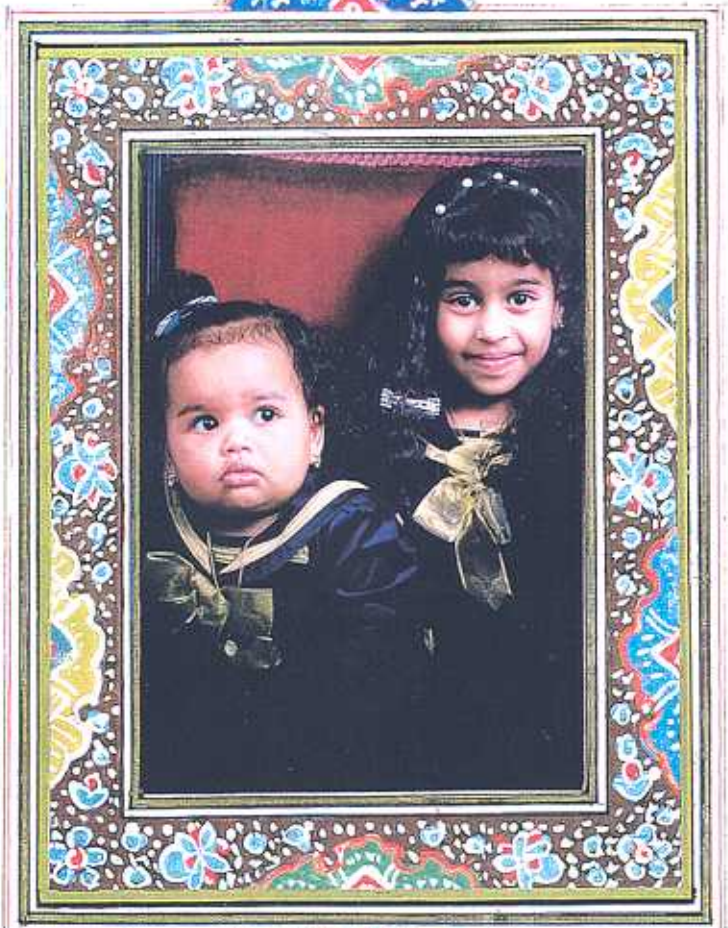

مُهداة إلى حفيدتي... آلاء ... وآيات

الدكتور الزين عباس عمارة

آهات ... ونفثات

أبتلك يا سعود السرّ جهراً
وألتب للوزير النثر شعراً
أبتلك يا سعود شكاة قلبي
وحولي من يقول: لفاك صبراً
ونفد الصبر من طول اصطباري
وزمجر موجه مدّاً وهدرا
لبثت قصيدتي في ألف بيت
تفوق تصوّري عدّاً وحصرا
ومثلي كان يحتمل الليالي
فيا بعد قدره خيراً وبشرا

• قصيدة وجدانية صرفة من القلب الى قلب سعادة الصديق القديم والأخ الحميم الدكتور الشيخ سعود بن كايد القاسمي وكيل وزارة الصحة الذي تربطني به صداقة فكر وثقافة لأكثر من عشرين عام قضيتها في دولة الامارات طبيباً وقضاها وكيلاً أول للوزارة.

يُعاني ظُلمَ ذي القُربى صُنوفاً
تغضُّ مضاجعي حُبّاً وفكرا

قضيتُ قرابةَ العشرين عاماً
أُسجِّلُ سيرتي عُسراً ويُسرا

ومثّلتُ البلادَ بكلِّ أرضٍ
وسِرتُ بذكرِها برّاً وبحرا

وفي التّعليمِ قد أنفقتُ عمري
أخطُّ على صحافِ العلمِ سِفرا

وفي التّأليفِ قد أنجزتُ وعدي
حويتُ صحائفي طبعاً ونشرا

ومن حُسنِ الصّلاتِ نسجتُ ودّي
ومن طيبِ الصّفاتِ بنيتُ قصرا

وفي كل القلوب نقشت أسمي
وفي كل البيوت ترلت ذكرا

وفي صدر المحافل ذاع صيتي
وفي قلب الوزارة عشت عصرا

ورغم تعاقب السنوات حولي
بقيت أصارع الأهوال دهرا

ورغم تزايد الأعباء فوقي
تراجع عائدي شهرا فشهرا

لعل مرارة الكلمات قوحي
بنبض القلب أحزانا وقهرا

ولكنت أجيد تطويع القوافي
ولبح جماحها طوعا وقسرا

فألتب للوزير هنا رجائي
وأخط مودة قلباً وفكرا
وأعلم أنه سيرى عطائي
ويحفظ سيرتي سطراً فسطرا
ويعرف ما أقول وما أريد
ولو عجز البيان لكان سحرا
خذوا إبني الطبيب وعينوه
لكافي فيه مفخرة وفخرا
سيبقى أجمل التذكار عندي
أعز مثافة وأجل قدرا
وأغلى ما أريده في حياتي
يضارع أعظم التكريم أجرا

وعفواً لو أطلت عليك شعري
فأطلب منك مغفرة وعذرا

★ ★ ★

بطاقة تهنئة

جاءتك تسعى ومضة براقة

ثقة الرئيس "الفذة العلاقة"

فكسبت في شوط الرهان قلادة

وبقي جصدرك مصدر الإشراقة

أصبحت أول فارس متكامل

فطأ الوزارة قدمه السباقة

شرف الوزارة قد لبسته حلة

وكسوة بالحب أجمل باقة

---

* تهنئة من القلب..إلى معالي وزير الصحة الموقر الاستاذ/حمد عبدالرحمن المدفع على الثقة العالية التي أولاها له رئيس الدولة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وإخوانه حكام الامارات لمنصب وزير الصحة للمرة الثالثة.

مع أجمل التهاني وأطيب الأماني

أهلاً بقافلة الرجوع عاجة
مشتاقة تسعى إلى مشتاقة
من نبع فيضك قد سقانا جمعنا
حلو الشراب: فما ألذ مذاقه

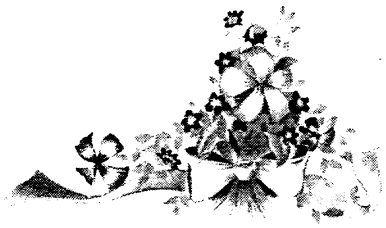

• تربطني بالاستاذ حمد عبدالرحمن المدفع وزير الصحة صلة ودية وعلاقة قوية ومودة قلبية منذ أكثر من عشرين عام...وبيننا حب متبادل يزداد جذوته اتقاداً مع مرور الزمن وتعاقب السنين.

الوعد الحق "١"

الوعد وعدك مكتوب لك الأجل
والقول بالفعل مقرون ومتصل
خير الرجال صديق تستغيث به
ويستجيرك إذ ما قلت الحيل
وتستظل به عند الهجير وقد
عز الصديق وضاع الخير والأمل
وقد عرفتك معتزاً بكلمته
متوهج العزم لا ينابه الكلل

---

* اشارة الى استجابة الأخ الفاضل السيد حسن أحمد العلكيم مدير مستشفى الجزيرة والمركزي آنذاك للسماح لابني الدكتور نادر الزين للانتقال للعمل في قسم الطب النفسي بعد معركة ودية مع قسم الباطنية..وقد كانت وجدانيات صرفة ...للتاريخ

وَمِثْلُ وَعْدِكَ لِلأَرْقَى الْمَأْمُولُ لَهُ
كَانَ وَعْدُكَ لِلأَحْلَامِ تَيْسِيرُ السُّبُلُ
رَجُلُ الْمُرُوءَةِ مَنْ يَصْدُقْكَ فِي وَعْدٍ
وَأَخُو الشَّهَامَةِ مَنْ تَحْيَا بِهِ الْمُثُلُ
شُكْرِي النَّبِيلَ فَقَدْ قَدَّمْتَ مَكْرُمَةً
وَالْمَكْرُمَاتُ مُقَدَّسَةٌ.. بُورِكْتَ يَا رَجُلُ

وداع الروح

أُوَدِّعُ مَنْ يُبَادِلُنِي التَّلَاقِي
وَأَشْقَى لِي يُطِيبَ لَهُ فِرَاقِي
أُفَارِقُ مَنْ وَهَبْتُ لَهُ حَيَاتِي
أُلَاقِي فِي فِرَاقِهِ مَا أُلَاقِي
شَقِيتُ الدَّهْرَ لِي يَبْقَى حَوَارِي
يَهُونُ الْيَوْمَ بُعْدِي وَالشَّتَاتِي
سِبَاقُ الْعِلْمِ سَيِّدُ فِي وَأَشْقَى
وَرُوحُ الْعِشْقِ جَائِزَةُ السِّبَاقِ
فَأُرْسِلُهُ إِلَى بَلَدٍ بَعِيدٍ
وَيَتْرُكُنِي لِسَنَوَاتِي الْبَوَاقِي

• في وداع إبني العزيز الدكتور/نادر الزين عمارة وهو يغادرنا وأسرته الى لندن للحصول على زمالة كلية الأطباء النفسانيين الملكية في بريطانيا..إليه وأسرته أهدي هذا الشوق القديم المتجدد...

أُعاني لوعةً قدّمي فؤادي
تجرّعني مرارات المذاق
ويحمل كلّ "آيات" الأماني
و"آلاءُ" التي اشتدّت وفاقي
أضمّهما إلى حضن اشتياقي
وأطفئ فيهما نار احتراقي
عساك تعودُ يا ولدي إلينا
وقد نلت "الرسالة" في الرُّواق
فتكتب مجدنا تاريخ مجدٍ
يخطّ المجدَ في ذات السياق
وتحفظ سيرتي وقضى أُنسي
وتنشره على أرقى فضاق

* آلاء هي حفيدتي الأولى....وآيات....حفيدتي الثانية

بطاقيات مريرة

١- الأم الثكلى والبحر .

٢- المساء الحزين .

٣- مرثية حامد .

٤- دمعة حزينة .

٥- دمعة على خدّ الوطن الباكي .

وعهدي أن أظل على طريقي
وخطواتي على قدم وساق
وأبرز مافيّ طلب المعالي
وأنبل مقصدي حب الرفاق
لنعلو في ذرى العلم منارا
نرفرف فوقه علم الوفاق
ونرقب عودة نصبوا إليها
يؤجج نارها لهب العناق

الأمُّ الثّكلى... والبحر

لله أمرٌ إذ أصابَ أو سلبا
والبحرُ كان لمنعِ عطفه سببا

خرجوا إلى البحرِ يحتفون في فرحٍ
ويقرأون على أشفافِه طربا

فرحُ الطفولة... قد طارت مجنحةً
تستقبلُ الموجَ في أحضانه رغبا

عند الغروبِ وعينُ الشمسِ غارقةٌ
في الأحمرِ الباكي جاء منتحبا

هرعَ الصغارُ إلى الأمواجِ تدفعهم
نحو المنيةِ فغرتْ فاهها غضبا

---

* بطاقة مواساة إلى الأم الثكلى... السيدة المكلومة التي فقدت زوجها وأطفالها الخمسة أمام عينها في معركة مع البحر.. وبقيت صغيرتها.. إلى جميع الذين عصرتهم المأساة وعاشوا مرارة التجربة في قسم الطب النفسي بأبوظبي.

في غمضة العين أضحى اليم مفترساً
للسائحين فما عاد الذي ذهبا
هرع الشهيد إلى الأمواج يقذفهم
ويصارع الموت حتى هده تعبا
ثم اللقاء بقاع البحر سالحة
تروي مدى الدهر في صفحاتها النبا
لهفي عليك فقد عزت أبوته
ألا يصاحبهم عند الفراق أبا
تراك الأمومة تعتصر القلوب دما
رمز الوفاء تفوق الوصف والعجبا
أخذت تقص بلا دمع حكايتها
جفت دموعها في أحداقها جدبا

أهدي هذه الأبيات التي انسابت عفو الخاطر ومعذرة

لم يبق في الدار من تحكي روايته
غير الصغيرة تمر حولنا لعبا
الله يشهد قد غالبت في جزع
ومعاقر نّح بين حوانحي هربا
أحسست أن لساني بات يخذلني
مات الكلام وفي فمي الحديث خبا
أنفقت نصف نهاري شبه مختنق
وقضيت معظم وقت الليل مكتئبا
والأقربون ذوو الود القديم أقول
أضحى الجميع إلى المأساة منتسبا

---

* - هذه مأساة أسرة عربية مغتربة في أبوظبي ...خرجت في أحد الأمسيات في نزهة على شاطئ البحر تستمتع بسيارتها الجديدة فشاءت الأقدار أن ينزلوا الى الشاطئ وفي غفلة تغرق احدى البنات وتتعقبها الأسرة بتناوب أفراد الأسرة في

من كل صوب ترى أفراد عائلة
رغم التباين في سيماهم عربا

يا أيها البحر هل مازلت منفعلا
متمسكا بخناق الموت مغتصبا

تتصيد الناس أرواحا وأفئدة
وتجرع الموت للظامي وما شربا

يا أيها البحر قد جاء الفقيد هنا
أحد الشباب على شط لكي مغتربا

قد جاء .. يحمل ؟ للشطآن أسرته
ويخط في الرمل فرحته بما كسبا

الانقاذ ...فسلبهم الموج الواحد بعد الآخر ...وكانت مأساة زلزلت مدينة أبوظبي. وقد تفجر عطف المواطنين والمقيمين وتجلت روح المسئولين على كافة المستويات بصورة لا أستطيع أن أستوعبها حتى الآن وقد كنت مشرفاً على علاج

"سيارةُ" المواساةِ كانتْ مفخّخةً
حملتْ رُفاتَهُ فعشّاقُ اليراعِ بكَوا
فتحوّلَ الفرحُ في لحظاتِهِ حُزناً
وتبدّلَ الضّحكُ في ثغرِ الهنا حَنَقا
للهِ أمرُكِ يا ثكلى وبالَيْتَهُ
تستمطرُ الغيثَ فوقَ قبورِهم سُحُبا
مُدّي إلى البحرِ كفّاً غيرَ خاضبةٍ
وابدأ مطهّرةً لا تعرفُ العتبا
علّ المصيبةَ تُخفي تحتَ قاعِدَةٍ
للنّاظرينَ بما لا يقتلُ الحجبا

الأم الثكلى بعد إصابتها بانهيار عصبي ويكفي أن يكتب التاريخ أن شاطئ الراحة هو بؤرة المأساة التي شهدت المأساة فأقامت الدولة هذا المنتزه الجميل لتمسح دموع الثكالى على شطآن البحر الطويل.

خيرُ البلاءِ بلاءٌ جاءَ مُرتدِيًا
ثوبَ القضاءِ فلم يرتدَّ منقلبا
ماذا أقولُ وقد شاءتْ إرادتُهُ
ليصدقَ القولَ من قد خَطَّهُ كذبا
ويشاهدُ الناسُ زلزالًا بلا حممٍ
وينفجرُ البحرُ من أعماقِهِ لهبا
ضحّي على ليلكِ صغيرتَكِ التي بقيتْ
هي الوحيدةُ مما صاغَ أو ذهبا

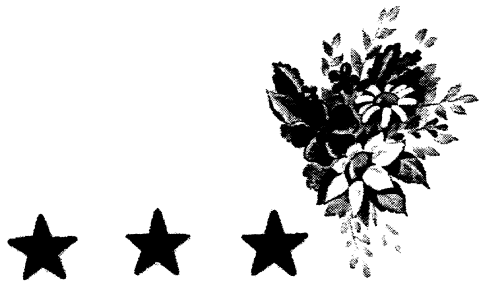

المساء الحزين

حزنت عليك حزن الثاكلات
وولولة النساء الباكيات
ذرفت عليك من دمع الثكالى
بحاراً أغرقت شط النجاة
دموع الصابرين لها أنين
صدى المقتول في قلب القتلة
وتشعل جمرة الأحداق ناراً
تذيب الصخر في يوم الوفاة
وجاء النعي صاعقة ورعداً
قوياً الوقع في ليل الشتات

---

* الى روح فقيد أسرة مستشفى الطب النفسي الجديد... المرحوم عبدالله محمد تربر...الفارس الذي رحل في موسم الفرح...فرح الانتقال إلى المبنى الجديد..ولم يحضر مراسم العرس مع أفراد الأسرة.

بكيتُ عليكَ من فرطِ التأسي
كما لم أبكِ يوماً في حياتي
بكيتكَ يا "أبا رامي" صديقاً
رقيقَ القلبِ منفردَ الصفاتِ
ومثلكَ لا تعوضهُ المراثي
ولا فيضُ الدموعِ الغاليات
رمتني بعدكَ الدنيا بفقدٍ
وهولِ الفقدِ قد أعيا رماتي
فلتْ أصابعي حين احترقتْ
تركتَ يراعتي.. حبري.. دواتي
وكنتُ لسانَ صدقٍ في حديثي
كأنكَ قاريءٌ فنجانَ ذاتي

• عبدالله محمد تریر..الشاب السوداني الأخصائي النفسي بمستشفى الطب النفسي الذي اختطفته يد المنية في ريعان الشباب.

إذا سألَ "المريضُ" أحبتَ عني
كأنكَ ستعينُ بمفرداتي
تركتَ فراغكَ الأبديُّ فينا
وقد فرغ "الفريقُ" من الدُّعاةِ
فأين ذهبتَ حين تركتَ دنيا
وخطوي في الرواحِ وفي الغداة
ذكرتكَ في الصباحِ فلم تجبني
ولم تحفل بوحشةِ أمسياتي
وكنتَ نموذجاً في كلِّ نهجٍ
أصيلِ الخلقِ ... صوفيَّ الصلاة
ستبقى سيرةً أسمى وأزكى
وصيتاً ذائعاً في قولِ الرُّواة

وأكرم ساكن في كل قلب
وأطيب خالد في الذكريات
أبا "رامي" أسمعني أناديـ
وهل تصغي لصوت النائحات
مضى عام فزاد الجرح عمقاً
سيبقى نازفاً حتى مماتي

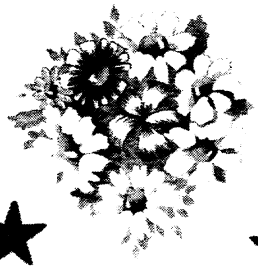

مرثية حامد

من لذئب النائبات؟ ومن صدى الردى

وقد خطف من بين القبيلة "حامدا"

فبيل الكريم لو جمعت خصاله

لدى ألف فرد أصبح الجمع مفردا

تدفق من أحشاء الحب عامرا

مدى الدهر حتى ضاق بالدهر والمدى

يُبادلني وداً قد عاهد حفظه

مدى ربع قرن لم يشب لونه الصدا

يقاسمني السراء حتى حسبته

تسربل بالضراء واستعذب الفدا

---

* حامد أبوزيد: هو الفقيد الاستاذ المهندس حامد أبو زيد شقيق الصديق العزيز المهندس علي أبو زيد والذي اختطفته المنية وهو في مشوار زيارة خاطفة الى مدينة العين قادماً من أبوظبي في رحلة ودية مع صفوة من الأصدقاء.

وَيهرعُ لِلتَّلى يَكفكفُ دمعها
يفيضُ عطايا يا عطرُ الحبا والندى

يشعُ على الأطفالِ في كلِّ ليلةٍ
غلالةَ ضوءٍ تغمرُ الدربَ بالهدى

وتنبضُ بالأشواقِ ذكرى حزينةٌ
أخا صادقاً فازَ وجاهدَ وفاءً ووالدا

يُهدهدُ في قلبِ الصغارِ أبوةً
تصارعُ قدراً لن يؤخرَ موعدا

أخصُّ "عليا" بالعزاءِ ومثلَه
يعاودُهُ الحزنُ القديمُ مجدداً

فما سكنَ من هولِ المصابِ مجالدا
وأمسكَ بالصبرِ الجميلِ موحدا

مقلٌّ إذا أكثرَ الحديثَ وموجزٌ
ويوغلُ في الإنصاتِ حتى يرجعَ الصدا
ويسلكُ في آدابِ الكلامِ حلاوةً
فتستوقفُ أذنَ السامعينَ قصائدا
وتعجبُني روحُ الفكاهةِ والرضا
عن النفسِ فيما خفيَ عنه وما بدا
إذا لم يخطبْ بالجوارِ تفتحتْ
وما أوصدتْ باباً ولا أمسكتْ يدا
وكان حيياً... يخطبُ الناسَ وادّه
وكان بهم أحرى وأولى وأسعدا
وعهدي به بسّاً أبو عهده صادقاً
إذا عقدَ أمراً لم يسوّفْ به غدا

وتوشح دمع الثكلات عباءة
تخط على أكتافه الحزن أسودا
لك الله يا رجل المروءة في النوى
لك الأجر في الحالين عبداً وسيدا
لتمسح دمعات اليتيم مواسياً
كأن مجيء الموت قد كان مولدا
تسابق أفواج المعزين لوعة
إلى آخر الساعات في الليل سجدا
وصلوا على نعش الفقيد جنازة
تجل عن التعبير وصفاً ومشهدا
وساروا مع الجثمان في صمت موكب
تفجر ناراً في المطار... فأوقدا

لقد جاء مغتربًا ورجع مقربًا
إلى الأهل والدارين قد طاب مرقدا
ففقده مأساة وموته محنة
تهول بالأحزان في كل منتدى

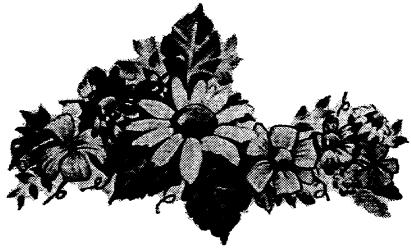

★ ★ ★

دمعة حزينة

مالي أرى الحزن غيّم في لياليـنا
وأرى الدموع مدرارًا مآقينا

وأطيف الموت فوق رقاب قريتنا
من لم يمت عمدًا قد مات محزونا

هذا الشهيد وذاك مات منتحرًا
وذاك هام على الطرقات مجنونا

والآخرون تواروا في مخابئهم
يتوهمون الحي لفنه مات مدفونا

أستلهف الشعر أبحث عن مناسبة
تعتر قافيتي فلًا وياسمينا

• نشرت هذه القصيدة في جريدة الاتحاد بتاريخ ٣ يونيو ٩٣ في نعي فقيد الوطن الكاتب الصحفي الاستاذ يوسف الخاطر والذي ترك طفلتين من أم سودانية.

عشق الحياة ولم يركن لنائبة
كانت على جمر الآهات قرينا
عرف المواقف في أقسى مرارتها
يتجرع السمّ قربانًا وليقدرينا
لا تلتقيه وقد أنس في حيافته
إلا تهلل مشتاقًا ليلاقينا
وتكابد الألم المخبوء في جسدٍ
أنساه محنته الكبرى وينسينا
عند الوداع وعشرات تودعه
كان الفراق يباعده ويدنينا
وكان أجمل شيء في حقيبته
بعض الشرائط من أحلى أغانينا

مالي أجوب رياض الشعر أسأ لها
في أي ناحية أجد الرياحينا

ما كنت أحسب أن الحزن مختبئٌ
من كل رابية يلقى القرابينا

حتى أتى النبأ المرامي كالصاعقة
ويزلزل الأرض هولة وتأبينا

رحل الصديق وما صدقت رحلته
من فرط ما عشت دفء وجوده فينا

رحل الصديق وقد عاهدت أسرته
إذ كان حاضره وصلاً لماضينا

ترك الصغار علاماتٍ مميزة
في صدر ثوبي إذ لمست نياشينا

بادرته قائلاً: ومتى تعود لنا

ولأرى الزفاف واستلام عناوينا؟!

فأجابني يسألني: هلا وقفت لنا

من باقة الشعر زهراتٍ تسلينا

قلت: الكثير وعند الموت سلحة

تحكي السنين وتختصر الدواوينا

ما كنت لأحسب أن الموت يرصدنا

من كل صوب يسدد سهمه فينا

لكن إيمانه الفطري يحفظه

من رهبة الموت مما كان يبكينا

ومضى يقول لنا: الموعد موعدنا

في قلب قريتنا يحلو تلاقينا

لن تبصر القرية الظلماء موكبه

ولن تضيء منارته موانينا

عاد المسافر في جهراء حاضنة

أبرية الصوت أغفالت أمانينا

دمعة على خد الوطن الباكي

صوني عليك لظى الآهات والشجن
وكفى الوقوف على الأطلال والدمن
وارحم عيونك من فرط الأسى عميت
وفجر الدمع في مقروحة الجفن
وامسح دموعك في أطراف ملفحة
جمعت خيوطها كل مآتم الوطن
ما عدت أعرف ما واحل في بلدي
أبكي على النفس أم أبكي على زمني
شأن السجين أخط على الجدار هنا
أسماء من سقطوا من حرقة الشجن

---

* وجدانيات صرفة...صرخة استغاثة في ليل الحزن الطويل...بعد رحيل الأخوة الأصدقاء الاستاذ الشاعر صلاح أحمد ابراهيم والأديب الكاتب علي المك والاستاذ الدكتور محمد الخاتم يوسف وبقية الأخوة الذين فاتني قطارهم في محطة الغربة

أشياء من رحلوا قبل الوداع وما
عرفوا الشكاة والاتنهية الوهن

أنكرت نعي "علي" حين طال العني
فبأن الوفاة تسوقه فيه الحزن

ولم يجف مدادي من قصيدته
حتى ترجل فارس أكبر الحصن

ومضى "صلاح" وضاعت في جنازته
كل العناوين.. بل خرائط المدن

كل الوقائع عن تاريخ أمتنا
سقطت هوينا في لحظة الوهن

حتى جاء الغروب وشعرت بوحشة الليل تكشر بأنيابها في كهف الموت وكنت قد كرهت كتابة المرثيات.

وترجل الفارس المسروج صهوته

وكبا الحصان على مستنقع الآسن

وقضى الرحيل من الشعراء يتبعهم

رهط تساقط مثل الطير من فنن

أهل الغناء حداة الركب في وضني

هوت الكواكب وانطفياء الرجن

هذا الزمان زمان النائحات على

خير الرجال وأهل المسلك الحسن

من ذا يصد قار كبا الموت مرتحلاً

فوق الجماجم والأجداث والكفن

---

*"علي".دمعة على روح الصديق الغالي الأديب الشاعر والكاتب البروفيسور علي المك.

"صلاح"..دمعة على روح الصديق الشاعر العميد المتميز الاستاذ صلاح أحمد ابراهيم.

"الخاتم".دمعة على روح العالم الجليل الزميل الصديق الخاتم يوسف....الاستاذ بكلية

وَمَاذَا مُوطِنَهُ قَدْ صَارَ مَقْبَرَةً
لِلْمُبْدِعِينَ عُمَاةِ الْبَيْتِ وَالسَّكَنِ
كُلُّ الطَّوَائِفِ فِي الْمَوْتَى مُمَثَّلَةٌ
مِنْ كَافَّةِ الْمِلَلِ وَالْأَحْزَابِ وَالْمِهَنِ
مِنْ بَضْعِ هَامٍ تَسَاقَطْ مِنْ شَجِيرَتِهِ
سِرْبَ الطُّيُورِ مُهَاجِرَةً مِنَ الْغُصُنِ
مَا هُدْتُ أَعْرِفُ مِنْ أَنْعِي وَقَامَتِيَ
حِفْلَتْ بِكُلِّ عَزِيزٍ بَاهِظِ الثَّمَنِ
مَا بَيْنَ رُؤْيَةِ ذَاتِ الْوَجْهِ مُبْتَسِمًا
وَبَيْنَ لَحْظَةِ وَقْعِ النَّبَّأِ فِي الْأُذُنِ

الطب جامعة الامارات العربية المتحدة والذي انتقل الى رحمة مولاه في حادث أليم في طريق العين.

غابت شموس وجوه الحب عن أفقي
لما ملأ شتى هدير الموج في السفن
لهفي على "الخاتم" المخبوء في لبدي
منذ الرسالة حلو الطبع والفطن
زاد المسافر نجم الليل يرصده
وسط الظلام مشعاً فاتن الوسن
رباه عفوك قد فتك الوباء بنا
وأوغل الحزن تحت العظم في البدن
الموت كان يطال معمراً هرماً
أو طاعن السن يشكو علة الوهن
يأتي إلى الحي في ميقاته عظة
ليذكر الناس إثم عبادة الوثن

والـيـوم يـنـصـب فـي الأحـيـاء خـيـمـتـه
يـتـصـيـد الـنـاس بـيـن الـسـر والـعـلـن
ويـخـطـف الـطـفـل مـن أحـضـان مـرضـعـة
ويـزيـد مـحـسـرتـهـا مـن غـيـظ مـرتـهـن
فـبـضـي تـوقـف فـي قـلـبـي وفـي قـلـمـي
مـن فـرط مـا خـفـقـت نـفـسـي مـن الـحـزن
عـبـثـاً أريـد فـطـام الـشـعـر مـن قـلـمـي
مـن ثـدي مـرضـعـة جـفـت مـن الـلـبـن
وجـه الـحـيـاة تـبـدى غـمـرة لـمـعـت
مـن شـدة الـحـزن لـم أرفـع إلـى الـوجـن

★ ★ ★

١- أصل الحزن

٢- عهد راشد

٣- برقيّة عاجلة

٤- أشجان الغربة

أصل الحزن

مالي مع الحزن قد أثرت معاناتي
وفقدت أجمل أيامي وأوقاتي
مالي مع الحزن قد أثرت مطارحتي
وحرقت دفتر شعري في مجاراتي
الحزن يكسب حرس الشعر دفقته
لكن حزني تجاوز حار آهاتي
حزني المرقة حرى ممزقة
غير التي ملأت صدري وجنباتي
حزني يذكرني أصداء سارية
ويدق حرس ترانيمي وصرخاتي

حُزنُ العليلِ بألمٍ لا يحسُّ بهِ
ولا يُطارِدُهُ عبرَ المسافاتِ
لكنّهُ سَجنٌ في قلبِ مُكتئبٍ
يستعذبُ الموتَ في وقتِ الملاقاتِ
حُزني لهُ طللٌ في كلِّ ناصيةٍ
مخنوقةِ الضوءِ ضيّقةِ المساحاتِ
سوداءُ معتمةٌ مثلُ الجدارِ إذا
صبغتْ كفُّ سجينٍ فاقدَ الذّاتِ
ربُّ الثيابِ لنيفِ الذّقنِ مُلتحفٍ
ثوبَ الطهارةِ في سودِ العباءاتِ

حُزني.. كصرخة طفل فقد عائلة

في زحمة الدرب.. يبكي دون دموعات

ليست المرض.. وليس الداء في جسدي

وإن قرأته في الكتب وكلماتي

وإن رأيته في المرآة أخيلة

فلا الخيال ولا المرآة مرآتي

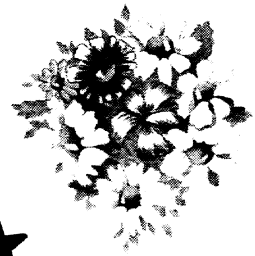

"عهد راشد"

أسوق إليك آلاف الشواهد
تراها واحداً من بعد واحد
وأول ما تراه بيوت شعر
"للاء" التي جاءت تجاهد
تدق الباب في حلك الليالي
وعند الفجر تنهض كالمجاهد
تسائل عن مسيرة والديها
كما يتتبع النهر الروافد
فهل في خط رحلتها طريق
تشق عباءة أغنى السواعد

---

* راشد: هو السيد/راشد درويش الكتبي وكيل الوزارة المساعد للشئون المالية والادارية وقد كان صديقاً لدوداً وعدواً ودوداً وقد كنا نتعاتب بقلب مفتوح ولسان مقروح وقد أحببته رغم عناده واحترمني طوال جهاده المشهود في الوزارة.

وعهدي تستجيب لكل سؤل
يدير البحث فحص المقاصد
وتعرف كل عاطفة تحلت
ببوح السر من ولد لوالد
فإن لم تستجب لنداء شعري
فإني قد دعوتك باسم "زايد"
أبي .. وذخيرتي .. ونصير حقي
ولي في ذكره أحلى القصائد
فحاشا لم يكن قصدي هجاء
ولا طبعي الخروج على القواعد
وكلا .. ليس في قلمي لساني
يعبر عن خبايا نفس حاقد

لتبتُ الشِّعرَ تعبيراً رقيقاً
يُخاطِبُ ماجداً.. وبنى أُماجِدْ
وتحفظُ "غادةُ" الصيفاءُ شِعري
تقدّمهُ على أشهى الموائِدْ
لتقرؤهُ إليكَ بدفءِ حنوٍ
يفتّتُ صخرةَ الوقتِ المُعانِدْ
فصوتُ الحقِّ لا يُعلى عليهِ
وعهدُ الحرِّ تحميهِ القواعِدْ
ومثلكَ يستشفُّ من المعاني
مُعاناتي ... ويدركُ ما أُكابِدْ
ويعرفُ لهفةَ الأشواقِ عندي
تُزلزلني على جمرِ المواقِدْ

أخذتُ الوعدَ منكَ فكانَ حقًّا
يدلُّ على عزيمةِ خيرِ واعِدْ
وعهدُكَ لا يشوبُ له غبارٌ
وعهدُكَ نجدةٌ عندَ الشدائدْ
فيكفي، لو طلبتَ ملفَّ إبني
لكنتَ بأولِ الصفحاتِ: "واحِدْ"

بَرْقِيَّة عَاجِلَة

يا صَالِحَ الحَالِ* عِنْدَ الضِّيقِ وَالمِحَنِ
وَمُبَدِّدَ الحُزْنِ.. وَالآهَاتِ.. وَالشَّجَنِ
وَمُجَدِّدَ الأَمَلِ فِي وِجْدَانِ إِخْوَتِهِ
لَمَّا تَعُوقُهُمُ سَلْوَى مِنَ الزَّمَنِ
خَبِّرْ صَدِيقَكَ "رَجُلَ الكَلِمَةِ المُثُلِ"
وَأَسْرِدْ لَهُ السِّرَّ خَفَايَا السِّرِّ وَالعَلَنِ
الصَّادِقَ الوَاعِدَ المَوْثُوقَ مَوْعِدُهُ
لَا يُخْلِفُ الوَعْدَ مَهْمَا زَادَ فِي الثَّمَنِ
وَاذْكُرْ مَشَاقِيَ إِنَّكَ فِي مَسِيرَتِنَا
فِي رِحْلَةِ "المَفْرَقِ" النَّائِي عَنِ الحَدَنِ

---

* صالح الحال: اشارة الى الصديق العزيز الدكتور صالح أحمد الحاج الطبيب الخاص في ديوان سمو رئيس الدولة وقد كان في مهمة في جنيف عندما بعثت اليه هذه الأبيات..... تحمل بعض الشجن القديم.

عن قصة الرجل الدرامي بضيعتنا

من فرط غيرته قد كان يمنعني
حق اللقاء بمن تضفي مودته
حباً ويشعرني بالأمن في سكني
وأقرأ أهلية رسالته التي نفدت
فصلاً يمزق في الأحشاء في بدني
نقل الصغير بلا ذنب جناه لكي
يلقى بجثته في لوعة العفن
ما كنت أحسبنا سنذوق حنظلة
وفعاني زلزلة في القلب والأذن

---

* المفرق: هي مستشفى المفرق التعليمي في أبوظبي.

* قدال: اشارة الى الأخ الصديق الدكتور محمد حسن القدال استشاري الطب النفسي الذي كان يعمل معنا في مدينة أبوظبي وهاجر الى بريطانيا.

وانقل قصيدة "قدال" التي عصفت
بالظالمين .. وفلّت كل مُرتهن
وأرفع رجائي إلى أعلى المقام .. إلى
جبل الشموخ نصير الحق في الوطن
عشنا قورقنا أشجان غربتنا
متطلعين إلى مستقبل حسن

أشجان الغربة

يا أبا أحمد قد حان ميعادي
كي أؤوب إليك ضجّ بنا في فؤادي
قد مضى عمري وما أدركت منه
غير إبني... أغنياتي في حصادي
قد قضينا عمرنا نمشي سوياً
في هجير الشمس أو ثلج القتاد
أول الآمال في صحراء عمري
آخر الخطوات في حيّ البوادي
ها أنا بالحب أرسله إليك
تسبق الآمال نجوى واعتقادي

---

* قصيدة وجدانيّات صرفة للأخ السيد حسن العلكيم مدير مستشفى الجزيرة في ذات الموضوع في الانتقال من "المفرق" الى "الجزيرة" حيث يقع قسم الطب النفسي..وظلت قضية مد وجزر لفترة طويلة.

حَامِلاً فِي كَفِّهِ نَثْرِي وَشِعْرِي

عِدَدَ سَنَوَاتِي .. وَتَارِيخَ مِيلَادِي

أَنْ تَعُودَ إِلَيَّ فَرْحَتِهِ هَنِيئًا

أَنْ يَظَلَّ بِاسْمِكُمْ أَبَدًا يُنَادِي

فَلْيَكُنْ قُرْبِي وَيَكْفِيهِ اِفْتِرَاقًا

وَلْيَكُنْ عِنْدِي وَيَكْفِينِي بُعَادِي

فَإِذَا فَارَقْتُ عِطْرَ الدَّارِ يَوْمًا

فَلْيَكُنْ رَمْزًا .. بَقَايَا مِنْ رَمَادِي

هَذِهِ اللَّفَتَاتُ مِنْ قِمَمِ الْعَطَايَا

أَنْ تَمُدَّ يَدَيْكَ تَقْدَحُ لِي زِنَادِي

تَوَقَّدَ الشَّمْعَاتِ فِي الْعِشْرِينَ عَامٍ

هِيَ تَارِيخِي .. وَقَافِلَتِي .. وَزَادِي

هيَ نبضُ العمرِ والسّنواتِ عندي
بعدما فارقتُ مغتربًا بلادي
يا "أبا أحمد" ماخيبتَ ظنّي
كلّما أدعوكَ لبيتَ المنادي
يا رقيقَ الحسِّ مطبوعَ السّجايا
هادئَ القسماتِ في وجهِ العوادي
لم تخنْ عهدي ولا ضيّعتَ أملي
يا وفيَّ الوعدِ في دُنيا المبادئ
ما سألتكَ حاجةً وردّدتَ سُؤلي
كنتَ "حسنَ الظنّ" سبّاقَ الأيادي

إخوانيات باقية ...

١- مكرمة أبو خالد .

٢- الظل الظليل .

٣- حوار هامس .

٤- محنة الفكر .

٥ - صورة تذكارية .

٦- لفتة كريمة .

٧- مرافعة شعرية

٨- بطاقة وداع

مكرمة أبو خالد

ماذا أقول إذا اشتكت وزيري
وسكبت من روح الوفاء شعوري
وكتبت قافية تخلد ذكره
وتخط للتاريخ بضع سطور
قد كان لي نعم النصير مدافعاً
لما افتقدت مدافعي ونصيري
ما زرت مكتبه... لقاء تحية
إلا تهلل في خلالة نور
عذب الحديث ينم عن شخصية
مثقفة في الحس والتفكير

---

* إلى معالي الوزير الموقر..الأخ الكريم..والصديق الحميم..الاستاذ/ حمد عبدالرحمن المدفع وزير التربية والتعليم..وزير الصحة بالانابة..إهدي هذه الباقة الشعرية مع أرق التحايا القلبية...

عاصرته عقدين عبر حياتنا
فاضا بدفء الحب والتقدير
عاشرته عقدين في تكليف
بوزارة حفلت بكل مثير
هذا الذي أوفى بوعد قطعه
وانزاح ظلماً طال كل الدهر
قد أنصف الزملاء في أقواله
وبفعله نسخت يد التصوير

---

* بالأصالة عن نفسي وبالانابة عن جميع الزملاء الأطباء الذين كرمهم المجلس التنفيذي الموقر لامارة أبوظبي بمنحهم درجات ترقية خاصة تقديراً للأعمال المتميزة والخدمات التي قدموها للدولة فكانت لفتة بارعة ولمسة كريمة.

بُورِكْتَ يا "العلقيمُ" قبضَ حِكمةٍ
موصولةً في "جعفرٍ" المنصُورِ
فتنفسَ الصُّعداءَ كلُّ مُورِّقٍ
ينتظرُ ضوءَ الفجرِ في الدَّيجُورِ
سيظلُّ أُسبِغُ نغمةً عرفانيّةً
بقَى مدى الأيامِ ومضةَ نُورِ
ويظلُّ أُسبحُ عالِقاً في فلكِهِ
قدرُ الكريمِ مصيّرُهُ ومصيري
فأضافَ فضلاً في سجلِّ خُلودِهِ
وأضاءَ شمعةَ مجدِهِ بضميري

★ ★ ★

الظل الظليل

هل أنت عني رائح أم غادي
يا أكرم الشعراء يا ابن البادي*
يا واحة الظل الظليل وموئل
الأحبب والأصحاب والأنداد
ومطوع الوتر العصي قصائداً
فترت على الأحواء عطر وداد
يا كلمة السر الحبيسة في فمي
ما بارحت شفتي وجوف فؤادي
حُبلى بأطياف الأماني والرؤى
تزهو بروعة ذلك الميلاد

* البادي هنا أبو سعيد وهو الأخ الكريم والصديق الحميم عبدالله سعيد البادي مدير عام شركة بترول أبوظبي الوطنية للتوزيع آنذاك وشقيق الأخ الدكتور الفريق الركن وزير الداخلية السيد محمد سعيد البادي والاستاذ أحمد سعيد البادي وزير الصحة آنذاك

عبثاً أحاول أن أُحدّد موعدي
وأثبّت الأوقات في ميعادي
حفلت مُذكرتي ببضع هواتفٍ
وثنيات أرقام إليك تُنادي
ألقاك في بعض الهواجس لحظةً
وتعود فتلتقي مع الأبعاد
ألقاك في شعري وبعض قصائدي
فبضات قلبٍ أو صدىً إفشاء
كالنار من تحت الرماد وذؤابة
تشتعل في الوجدان دون زفاف

---

* وسعادة سلطان البادي وكيل وزارة العدل والشئون الاسلامية وتربطني بأسرتهم مودة سنوات طويلة وكان (أبو سعيد) حلقة الوصل في القول والفعل..نثراً وشعراً فآثرت أن أخلد هذه العلاقة وأكتب هذا التاريخ في وجدانيات صرفة.

إني إذا لمس القصيد مشاعري
أو حركت أبياته أهوادي
غنت على رجع الصدى قيثاري
وتأججت في القلب نار رمادي
ووجدتُ في قلمي وبعض دفاتري
وعيون قافيتي ولون مدادي
صور الحياة وقد تجلت حلوة
في ناظري.. في صحوتي ورقادي
ماذا أراك تقول يا ابن "البادي"
بدأ السباق وقد رأيت جوادي
متهيجاً... متحمساً... متحفزاً
للإنقضاض كناب الصياد

هَا قَدْ بَدَأْتُ الشَّوْقَ فِي "دَالِيَتِي"
بَدْءَ الرِّهَانِ وَمَا بَلَغْتُ مُرَادِي
يَا عَاشِقَ الْخَيْلِ الْمُهَجَّنَةِ الَّتِي
فِي أَصْلِهَا عَرَبِيَّةُ الْأَجْدَادِ
وَمُرُوضِ الْفَرَسِ الْجَمُوحِ وَقَدْ بَدَا
كَالْمَوْجِ فِي الْإِرْغَاءِ وَالْإِزْبَادِ
فِي كُلِّ أَمْرٍ تَسْتَثِيرُكَ نَخْوَةٌ
وَلِكُلِّ شَأْنٍ وَقْفَةُ اسْتِعْدَادِ
اللَّهُ يَعْلَمُ كَمْ تَفِيضُ سَمَاحَةً
وَتَزِينُ حُسْنَ الْقَوْلِ بَيْضُ أَيَادِي
هَذِي الرَّسَائِلُ مِنْ أَخِيكَ إِلَى الْحَفِي
مِنْ صُلْبِ وَالِدِكَ الْأَصِيلِ "الْبَادِي"

تحكي إليك رواية مأثورة
محدودة الميقات والأبعاد
خاطبت فيها "أبا محمد" "مرة"
ما أبغض الوقفات بالمرصاد
فأجابني: شكراً وأكرم مقدمي
حاشاه أن يصغي إلى الحساد
لو أن إبني ولد خارج وطنه
فالأرض أرضه والبلاد بلادي
عشرون عاماً من حياته رحلة
محسوبة بالضعف في التعداد
و"أبو محمد" لن يفرح مطلقاً
في فرح أو حقوق مناد

سأظل أذكر ما حييت حديثه
عن خضرة الدوم.. وعصر مبادي
ليخفف الألم الذي كابدته
صبرا يفتت فلذة الأكباد
يلفيني الهذار مرارة لوعتي
وكفى إعتذارك: إنهم أولادي

حوار هامس "١"

حديثك أفعال وقولك موقف
ومثلك في تلك المواقف يعرف
وكلمة حق من لسانك قوة
تدور بها "أدنوك" والتوقف
وهمسك في أذن الزمان قصيدة
تجلجل في سمع الرجال وتهتف
وصوتك تعرفه الجياد وقد طوت
حوافرها الميدان كالرعد تقصف
يردد في سمعي رنين اله صدى
يحرك شجني كلما رن هاتف

---

* أبو سعيد: السيد عبدالله سعيد البادي مدير عام شركة أبوظبي الوطنية للتوزيع (أدنوك) آنذاك...الصادق في القول والفعل..الحاضر في العسر..الساهر في اليسر.

وتحمل في طياتها الحب باقة
بكل معاني الحب والخير توصف
أرسلك إلى دار الضيافة والندى
فبيتك مفتوح وظلك وارف
وأقبل منك العذر همسا معبرا
وأعرف أن حوارك للإصالة منصف
وأدرك أن الأمر عندك لفتة
تشرفني فيها وتحنو وتعطف
وترفعني في موقع فوق موقعي
ويصعد إبني قمة منك تعرف
ومثلك حقل بالهمام يطف
وغيرك جسد بالوسام يشرف

يُذكّرني إبني الزهرة نرجس
تعصّر مكتبك الأنيق وتقطف
وأحذر أن يمسي بدون هوية
ويصبح محزوناً مدى العمر يأسف
وأرغب أن يبقى جوارك هانئاً
وخير جليس في حمّاك يصنّف
ويحمل مضمون "المسمّى" وظيفة
"بطاقة" مهنته الأصيلة تعرف
وأمرك فوق الرأس والعين نافذ
ولكن قلبي في الحقيقة ينزّف
أبثّك في العام الجديد تحية
تطير بأجنحة السلام ترفرف

لقد دعوتني بل شجعتني علناً
على الإباحة .. وعد منك منتظر
ماذا جنيت وغاية ما ظفرت به
وعداً بمحكمة كبرى لها خطر
وكنت أطمع في فوزي بجائزة
تعلو بمرتبتي .. وتزيين الصور
هذه الخطيئة مأساة تعلمني
فن الكتابة ذنب ليس يغتفر
وليست أملك في الدنيا بأجمعها
شيئاً أقدمه إذ لاحت النذر
حسبي شفاعتك العليا مرافعة
عند القضاء إذا ما جاء في القدر

صورة تذكارية ...

أُنادي هليّلك يا سُعدي*

فتحفظ دائماً وعدي

وما أخلفت ميعادي

ولا أفرطت في جهدي

ولا أفشيت لي سرّاً

لما أخفي وما أبدي

وتعشق لون أخيلتي

لهدى قلبي - صدى وجدي

أبثك أجمل النفحات

في قربي وفي بعدي

---

* اشارة للأخ الكريم والصديق الحميم السيد/ عبدالله السعدي نائب المدير العام لشركة أبوظبي الوطنية للفنادق بأبوظبي في أمسية رمضانية في فندق هيلتون أبوظبي.

مِحْنَةُ الفِكْرِ

أبا محمدٍ ماذا تنفعُ الذكرُ
لولا الطباعةُ والتأليفُ والنشرُ

أبا محمدٍ ماذا يربحي رجلٌ
مثلي يؤرقهُ الإجهادُ والسهرُ

ماذا جنيتُ من الأموالِ في كتبي
وقد دفعتُ لها القلبَ يعتصرُ

وقد أعدتُها حتى أفدي بشرفي
خوفَ الفضيحةِ حيثُ العارُ يستترُ

"أبا محمدٍ" لم أذهبْ لمحكمةٍ
ولم يجرْ شجرني جندٌ ولا خفرُ

• قصيدة وجدانية صرفة الى الأخ الصديق الاستاذ جاسم درويش الأمين العام لبلديات الدولة وصاحب مطبعة رأس الخيمة وقد طبعت في الدار اصداراتي (مقالات مختارة بين الطب والأدب) وكتاب (حول سيكولوجية رعاية الطفل) وفي غيابه طالبتني

ولا أصدق أن الحرف في قلمي
دربٌ إلى السجن معروفٌ ومختصرُ
ولن أصدق أن تقصير معركتي
"أبا محمد".. يبرئني ... فأفتصرُ
ماذا فعلتُ فلا مالي ولا نسبي
جاءت عليّ بشيءٍ منه أعتذرُ
"أبا محمد" حبل الودّ متصلٌ
روح السماحة فاح عبيرها العطرُ
لولا الكتابة لن ترقى معارفنا
ولا الفضيلة بين الناس تنتشرُ

ادارة المطبعة بتسديد قيمة خيالية تفوق حصيلتي فيما جمعته طيلة سنواتي والا توعدتني باللجوء الى المحكمة..
وكنت أعرف سلفاً أن هذا لن يحدث وآثرت استغلال الحدث لبيان المحنة الفكرية التي يعيشها الكاتب في الوطن العربي... فمعذرة للأخ أبو محمد صديق العمر.

وَمِنْ أَحْمَاقِ أَحْمَاقِي
وَمِنْ حُبِّي وَمِنْ وُدِّي
تَحَايَا لَمْ تَمُرْ يَوْمًا
عَلَى بَالِي وَلَا خَلْدِي
وَسِرًّا ظَلَّ فِي شَفَتِي
يَفُوقُ حَلَاوَةَ الشَّهْدِ
وَفَضْلًا لَنْ يُفَارِقَنِي
كَعُودِ النَّصْلِ فِي الْغِمْدِ
وَنَاقُوسًا يُذَكِّرُنِي
صَدَى تَرْفِيعِهِ الْأَبَدِي
يُصَارِعُنِي لَمَوْجِ الْبَحْرِ
تَيَّارَانِي هُنَا وَحْدِي

وَبَلَغَنِي أَنَّ حَوْفَ الْقَدَرِ
لَمْ يَعْرِفِ الظَّمَأَ الصَّدِ

سِوَى رَجُلٍ رَقِيقِ الْحِسِّ
ذِي خُلُقٍ وَذِي جَلَدِ

كَرِيمٍ حِينَ تَقْصِدُهُ
تَحَسُّ مُرُوءَةَ الْقَصْدِ

وَتَسْعَدُ مِنْ سَمَاحَتِهِ
بِرُوحِ الْأَخْذِ وَالرَّدِ

يُسَابِقُ خَطْوُ عِزَّتِهِ
لِيَعْلُوَ هَامَةَ الْمَجْدِ

وَعِنْدَ تَطَابُقِ الْأَسْمَاءِ
بَيْنَ الشَّبَهِ وَالضِّدِّ

أَظَلَّ عَلَيَّ نَجْمُ السَّعْدِ
بَيْنَ خَمَائِلِ الوَرْدِ
سَقَّاهُ الكُلُّ فَارْتَوَيَا
شِفَاهُ الطِّفْلِ فِي المَهْدِ
تَخَيَّرَ أُسْمَ سَعْدًا
فَأُسْعِدَ كَلِمَةَ "السَّعْدِي"
وَعَهْدِي حِينَ أَفْقِدُهُ
أُحِسُّ مَرَارَةَ الفَقْدِ
وَأَنْسَى حِينَ أَذْكُرُهُ
حَنِينَ الدَّارِ وَالبَلَدِ
وَأَرْجِعُ حِينَ أَلْقَاهُ
إِلَى أَهْلِي إِلَى وَلَدِي

بجدّد عودة الأشواق
شوق الروح للجسد
سيبقى خير قدّكار
وأجمل صورة عندي

★ ★ ★

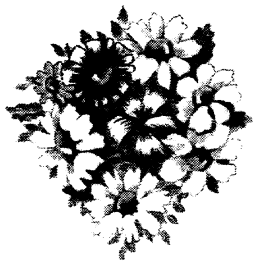

★

لفتة كريمة

ألم على الم ومثلي يألم
ويلوذ في صمت والا يتكلم
ويضم صورة إبنه وإقامة
فوق الجواز حروفها تتظلم
ماذا جنى إبني ليبقى نائياً
عني وكيف بدون قربي أنعم
أنفقت عمري في جواره ضائعاً
فعلام يبعد عن جواري وأحرم

---

* بطاقة شكر وتقدير الأخ الفاضل العقيد علي محمد الشامسي المدير العام لادارة الجنسية والهجرة الاتحادية والذي كان بوابة الدخول الى المدينة الفاضلة في أبوظبي والتي تفتح ذراعيها في حب وشوق للزائرين.

عشرون عاماً قد مضت في رحلتي
بين الإمارات الحبيبة أخدمُ
من غير إبني سوف يرعاني إذا
مضت السنين فقد أشيخُ وأهرمُ
وإذا مرضت فمن سيوصف حالتي
للسائلين بما أحسُّ وأنتمُ
يا حالم الأقوال هاك حكايتي
فأنظر إليها بعين تراه وتحلمُ
يا صاحب الطرفين انقل قصتي
"للشامسي" فشعرها لا تظلمُ
شهمٌ إذا ما جئته متظلماً
لا ينزوي صلفاً ولا يتجهمُ

يُصْغي إليكَ إذا الأديبُ غاضباً
ويُضيءُ وجهاً ضاحكاً متبسّمُ
أملي إذا أتاه "حاكمٌ" حاملاً
طلبي إليه سيستجيبُ ويرحمُ
ويرى الأمورَ بنورِ فكرٍ ثاقبٍ
وبأمرِ تجديدِ الإقامةِ ينعمُ
ساأظلُّ أذكرُ ما حييتُ صنيعَهُ
ويلوحُ أعظمُ فاعلٍ يتكرّمُ
وبمثلِ فعلِهِ تستقيمُ صداقتي
وبمثلِ فضلِهِ شعبُهُ يتقدّمُ

* حاكم: اشارة الى الأخ الدكتور/ حاكم عبدالرحمن مدير المختبر الجنائي، زميل الدراسة والذي كان ومازال صديقاً للعقيد علي محمد الشامسي.

مُرافعة شعريّة

أُديلَكَ مَدْفوعاً وماحُزْتَ دافعاً
ومِثْلُكَ يأبى أنْ يكونَ مُمانِعاً

طَلَبْتُ مِنَ الإسْكانِ إيجارَ فيلّةٍ
فَطِلْبَتُ لجنّتُهُ قَرارَكَ قاطِعاً

وعهدُكَ يأبى المدحَ لا تستطيبُهُ
وتعشقُ في وصْفِ الكريمِ التواضعا

ويعلمُ مِثْلي في خِضَمِّ حياتِهِ
بأنَّ فِعالَ الخيرِ تَرْضى الرّاجعا

فإنْ كانتِ العشرونَ عامَ شهادةٍ
فكلُّ بقايا العمرِ تبقى مرافعا

---

* هذه القصيدةُ تسجل تاريخ واقعة انسانية عندما تكرم المجلس التنفيذي الموقر لامارة أبوظبي بمنح بعض الأطباء القدامى درجات ترقية خاصة وكنت أحدهم وكان حلمي أن أسكن في فيلا ديلوكس...وأنزل من الأبراج المعلقة في العمارات الطويلة

جمعت خصال الكل في قلب واحد
وسرت بأفضال الخليقة أجمعا
فديتك لو أنك الرجاء موحل
وأوطأ ما جاء القرار موقعا

المشهد الثالث:

الحيثيات

لقد كان طعم الأمر مرًّا ومفزعًا
كهزة زلزال تدك الحوائطا
وكان سرابا في خيالي وفكرتي
تلاحقه ظني فيندحر سرعا
وأحلم بالعنقاء.. ضلال.. بعيدة
وأصبح حلم الأمس حقا وواقعا

لأكتب للتاريخ أحلى قصيدة
وأسكن في الفل الهنيء وقانعاً

المشهد الثاني:

الحوار

رثيت لنفسي من قوافٍ سمعتها
برمشة فنان أجاد فأبدعا
فشعرك أعجبني بعمق بحوره
وسحر قوافيه ففاض وأترعا
فيا ليت شعري كيف ظل مخبأً
حبيس حنايا كل جيد تسبعاً

الى واحة الظلال الوارفة في مجمع فلل الياسات ولم يتحقق الحلم الا بمكرمة شخصية ومبادرة ودية من معالي رئيس دائرة المشتريات بأبوظبي...الأخ الحميم والصديق القديم الأديب الشاعر السيد خلفان غيث المحيربي وكانت القصيدة أبسط وسيلة للتعبير وأقل مظاهر التقدير للعرفان الكبير.

وقد كان عندي الأمر أسهل وأيسرا
وعندئذ كان الأمر مفعلاً مضارعا
إذا شئت ترفعه تحول واقعا
وإن شئت تجزمه تبدّ ضائعا

المشهد الأخير:

"الخاتمة"

ختام مثل ذلك كان عذباً ومُمتعاً
فظل لدار البر للخير مُشرعاً
ويوم دخلت كل سهل وصاحب
وقد خلت منك السبيل الفسيح مراجعا
وكنت كريماً في الصباح مهذباً
تفيض سجاياك فضولاً ومقطعا

فاحفظ للإحسانِ مَن كان دافعا
وأذكر بالعرفانِ مَن كان قاطعا
وهنا أُبنائي بفيءٍ للاحديةٍ
وينذر أحفادي صنيعاً.. وصانعا
وأنقش في الباب الكبير عبارةً
تصعّد نجماً في سمائي ساطعا

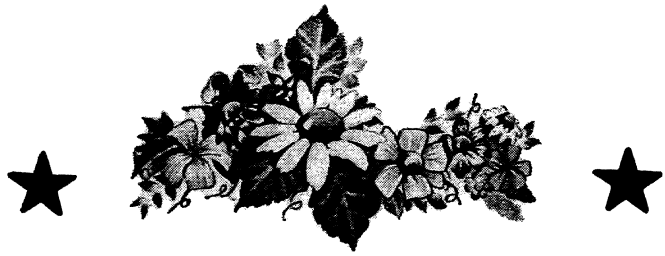

بطاقة وداع

غالبت حزني واعتصر ضميري
وحرقت في نار الهشيم شعوري
وفقدت "قدال" الذي أعددته
ليكون خلفي بعد طول مسيري
لكنه رفض البقاء مفضلاً
ألا يعايش محنتي ومصيري
لما رأى الخبراء حاؤا فجاءة
يتدافعون ببابِ كل مدير
ويقدمون شهادة سحرية
تختلف في التشكيل والتعبير

* اهـة حزينـة علـى فـراق الأخ الأصغـر...والصديـق الأكـبر الدكتـور "القـدال"..استـشاري الطـب النفسي...الـذي غادرنـا الـى بريطـانيـا للعمـل فيها...بعـد سنوات طويلة.

نالوا من الألقاب أعلى درجة
ومن العطايا ضعف أعلى أجير
والصامدون هناك هاوي نجمهم
قبل الأفول ومحنة التهجير
قد أنفقوا العمر الطويل محبة
في رحلة البنيان والتعمير
وبنو اقلاع العلم مزحضارة
سلبت عقول الخلق في التفكير
عاتبت نفسي مشفقاً متأثراً
برحيل "قدال".. أخي ونصيري
قد ضربا مثلاً للذين تصوروا
أن القدامى عقدة التصوير

فاختار "لندن" عالماً ومعلماً
فسعت إليه بلهفة المسرور
منحته من شرف العلوم وسامها
ومن التعاقد عقد خير خبير
الله درك يا صديق تركتني
كالسيف وحدي وافتقدت نظيري
ليحل بعدك من هناك مهاجر
وينال ضعف الأجر والتقدير
ما بين "لندن" من هناك ومن هنا
شوق المحب إلى جنان الحور
قد استحالت روضة مخضرة
ورمت ظلال الهاقوق كل هجير

وتحولت أرض الإمارة جنة

في ظل "زايد" نضرة المقهور

★ ★ ★

★ ★ ★

مقاطع غنائية

١- الوتر المشدود

٢- صدى

٣- الحفيدة

الوتر المشدود

أغني على وتر مشدود بحنية
أنادي أقول تعال ياوطني عودلي
تعال احكي الحصل ليك
وشوف إيه الحصل لي

كفانا فراق .. كفانا عتاب
كفاي عمرنا ضاع في غربة منسية

✿ ✿ ✿

أنا المشتاق وما لاقي دوام أتذكرك وأسأل
وأقول باكر جناح الشوق
يشيلني هناك وليك أرحل

* قصيدة (وجدانيات صرفة) هدية الى صديق العمر المطرب السوداني الكبير الاستاذ عثمان حسين الذي زارنا في مدينة أبوظبي وعطر لياليا بدفء النغم وحلاوة الصوت في لحن هذه الأغنية التي تحكي قصتنا.

أخاف ألقاك بعيد مني
وقبّال ما أجيك وأوصل

تموت الفرحة في الأحداق
ونار أشواقنا ما بتبتل

أخاف غدر الليالي يعود .. ويرجع زي زمان يحصل

حلفت عليك .. ومنك وليك .. ومافي عزيز عليك وأغلى

وكنت أقول أقبل وين ... وجدت محبتك قبلة

ومهما تكون بعيد مني ... في وجداني تتجلّى

وليه من غربة لغربة ... أجد طعم العذاب أحلى

"صدى"

حرام... تتمادى في الحرمان
وأنا المحروم... بلا آخر
حليلك.. يا رسالة شوق
معلّقة في جناح طائر
نقول: جاوين.. وكيف.. ومتين
نسيل أنشّوا قنا ونسافر
ونمشي بعيد... وحيد لوحيد
نعيش في القلب والخاطر

✿ ✿ ✿

وفار اللّوعة في الوجدان
تزيد لي في عذاباته

* قصيدة (وجدانيات صرفة) هدية الى صديق العمر المطرب السوداني الكبير الاستاذ عثمان حسين الذي زارنا في مدينة أبوظبي وعطر لياليناً بدفء النغم وحلاوة الصوت في لحن هذه الأغنية التي تحكي قصتنا.

عزّاي رضاك أمل مجهول
وما عارف نهايات
وقلبي يخوض بحار الشوق
يصارع أعتى موجات
ليالي الوحدة ما بالإيد
بتحرق في حطام ذاتي

أضمك في حنّلوعي اسنين
أهاتي.. وأنادي.. ليل نهار
يطول بينا الطريق ونقيف
نقيف في أول المشوار

أقول ارجع.. أقول أصبر
ويا ما أكترت الأعذار
صدى الذكرى حروف وسطور
بتروي أجمل الأسرار

الحفيدة

يا زيّ ما حَوالي الحفيدة
الحلوة .. زي أجمل قصيدة
حروفها من حبات اللآلي
تضوي في آفاق بعيدة
كلما شافتني ... تجري
تنادي يا بابا ... وتعيد
حسان أسألها وأغنيلها
وتبقى في حضني الوحيدة
ويا ما تدلل عليّ
وأغلى من عمري وبريدة

• الحفيدة هي "آلاء" كريمة ابني الدكتور نادر الزين عمارة.
• قصيدة وجدانية صرفة مهداة الى المطرب الكبير الاستاذ كمال ترباس الذي زارنا في مدينة أبوظبي واحيا حفل عقد قران كريمتي الدكتورة آن الزين عمارة والدكتور

قالوا ... البنات بيكبرن

وفي كل يوم بصغر أنا

أزداد وقار ... وعمري الطويل

في كل عام ينقص سنة

وحياتي ... زي أجمل نغم

ينساب موسيقى وأنغمة

يا ريحة حقق لي مناي

ويا ريت تزيدك ورزقة

وهما حلك المال والبنون

بس أحلى منه حنان الحنا

ياسر احمد ابراهيم في فندق شيراتون أبوظبي في يناير ١٩٩٧م.

قالوا... البجنة فلانة بنات

يحميه من نار الممات

يتجلى بي أجمل شعور

يتجلى في... أجمل صفات

ما يقول خلاص جانا الكبر

والعمر ولى زمانه فات

يتهنا بالأيام تمر

ويعيد شريط الذكريات

يتمنى لي آخر العمر

تبقى الحفيدة... جمع شنات

الفهرست

بطاقات شكر :- الصفحة

١- بطاقة شكر من الجالية السودانية . ٢١٨

٢- زايد - رائد المصالحة العربية . ٢٢٦

٣- العقد والعهد - بطاقة شكر ٢٣١
إلى المجلس التنفيذي بإمارة أبوظبي .

٤- الأصيل . ٢٣٦

٥- بطاقة شكر من أسرة مستشفى الطب ٢٤٠
النفسي الجديد .

٦- باقة ورد من وزارة الصحة ٢٤٧

وجدانيات صرفة :-

١- الآه ٢٥٣

٢- آيات ٢٥٨

٣- تهنئة قلبية . ٢٦٢
٤- آهات ... ونفثات . ٢٦٤
٥- بطاقة تهنئة . ٢٦٩
٦- الوعد الحق . ٢٧١
٧- وداع الرّوح . ٢٧٣

بطاقيات مريرة :-

١- الأم الثكلى والبحر . ٢٧٦
٢- المساء الحزين . ٢٨٢
٣- مرثية حامد . ٢٨٦
٤- دمعة حزينة . ٢٩١
٥- دمعة على خدّ الوطن الباكي ٢٩٦

آهات حزينة :-

١- أصل الحزن . ٣٠٢

٢- عهد راشد . ٣٠٥
٣- برقية عاجلة . ٣٠٩
٤- أشجان الغربة . ٣١٢

إخوانيات باقية :-

١- مكرمة أبو خالد . ٣١٥
٢- الظل الظليل . ٣١٨
٣- حوار هامس . ٣٢٤
٤- محنة الفكر . ٣٢٩
٥- صورة تذكارية . ٣٢٩
٦- لفتة كريمة . ٣٣٥
٧- مرافعة شعرية . ٣٣٨
٨- بطاقة وداع ٣٤٣

مقاطع غنائية :-

١- الوتر المشدود ٣٤٧

٢- صدى ٣٤٩

٣- الحفيدة ٣٥٢